بينهما، وحصل له منهما مالٌ كثير، وتوفي بالحُوَيْزة[1]، وقيل: بعَسْكر مُكْرَم في ربيع الآخر، ثم حُمِلَ تابوته إلى بغداد، فدفن في دَكَّةِ الجُنَيْد بالشُّونِيزِيَّة، ورجع مالُهُ إلى السُّلْطان؛ لأَنَّه خَلَّف ولداً صغيراً، فمات الولد، ولم يكن له وارث.

جلس المُظَفَّر يوماً في جامع القَصر، فوقع مطر، فلجأَ الجماعةُ إلى ظِلِّ العقود والجُدْران، فقال: لا تفرُّوا من رِشاشِ ماءِ رحمةٍ قُطِرَ عن مَتْنِ سحابِ نِعْمة، ولكن فرُّوا من شَرارِ اقْتُدِحَتْ من زِناد الغَضَب.

وقام إليه شاعِرٌ يمدحه، فقال له: اجلس. فقال: قد كان حَسَّان يمدح رسولَ الله ﷺ في المسجد. فقال المُظَفَّر: ما كان حَسَّان مستبيحاً عِرْضاً ولا مُسْتميحاً عَرَضاً.

وقيل له: لِمَ آمن موسى عليه السَّلام وكفر فِرْعون، وكلاهما ارتضعا من دِرَّة ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[2]؟ فقال: لأَنَّ موسى فاء، وفرعون قاء.

السنة الثامنة والأربعون وخمس مئة

فيها انحلَّ أمر بني سَلْجوق باستيلاءِ الغُزِّ على سنجر.

ذكر السبب: لما التقى خاقان ملك التُّرْك وخُوارَزْم شاه والغُزّ بسنجر وكسروه، وعاد خاقان إلى بلاده وخوارزم شاه إلى خُوارَزْم نَزَلَ الغُزُّ بنواحي جَيْحُون وسَمَرْقَنْد بين التُّرْك وأعمال خوارزم آمنين، وبقي في قَلْب سنجر ما جرى عليه منهم، فالأمر بينهم موقوف، وقد صالَحَ خُوارَزْم شاه، فجهَّز سنجر إلى الغُزِّ العساكر مع الأمير قماج، فبيَّتهم، وجاءهم على غِرَّةٍ، فكسروه، وقَتلوا ولده، وغَنِموا ما كان معه، فعاد إلى سنجر مهزوماً، ثم ورد جماعةٌ من شيوخهم على سنجر، وقالوا: قد بعثتَ إلينا مرَّتين، ونَصَرَنا الله عليك، والبغي مَصرعك، ونسأَلُك إهدارَ ما جرى ونكون في

---

(١) موضع بين واسط والبصرة وخوزستان في وسط البطائح. «معجم البلدان»: ٢/ ٣٢٦.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ سورة الأعراف، الآية: ١٧٢، قلت: وهذا التعليل ليس بشيء.

خِدْمتك وطاعتك، ولا نريد منك شيئاً، بل نجعل لك علينا كلَّ سنةٍ قطيعة خمسين ألف رأس من الخيل والبخاتي، ومثلها من الغنم، ومئة ألف دينار. فأشار عليه أعيانُ أهل مملكته بالصُّلْح، وأشار عليه قماج أن لا يصالح، فمال إلى قوله، وردَّ الشُّيوخ خائبين، فعادوا إلى أصحابهم، وقالوا: استعدُّوا، فلا بُدَّ له من قَصدكم. فجاؤوا إلى صحراء واسعة كالحَلْقة الدَّائرة، والجبالُ محدِقةٌ بها، وليس لها طريقٌ إلاّ من مضيقٍ واحد، فضربوا خَرْكاواتهم[1] فيها، وجعلوا الأموال والمواشي حولها كالسُّور، وجعلوا بين الخَرْكاوات خِلالاً مثل الأبواب، وجاءهم سنجر بعساكره، فدخل من ذلك المضيق، ونَشِبَ القتال، فكانت سهامُ عَسْكر سنجر تقع في الخَرْكاوات والجمال والخيل، وسهام الغُزّ لا تقع إلا في فارس، وكان سنجر قد وقف عند المضيق في جماعةٍ من أصحابه، ولم يدخل ينتظر الدَّبرة[2]، وصَدَقَ الغُزّ الحَمْلة، فطرحُوا المُسْلمين مثل الغَنَم، وقُتِلَ قماج ومعظم عسكر سنجر، وهرب مَنْ بقي إلى ناحية المضيق، فلحقهم الغُزُّ، فأفنوهم من قبل وصولهم إلى المضيق، وخرج الغُزُّ من المضيق وسنجر واقف في بقايا عسكره، فتقدَّم إليه كبراؤهم، وترجَّلوا، وقبَّلوا الأرض، وقالوا: سأَلْناكَ الصُّلْح فأَبَيْتَ وأنتَ سُلْطاننا كلّنا، وقد قُتِلَ بعضُ عبيدِك وبقي البعض؛ يشيرون إلى نفوسهم. ثُمَّ أفردوه عن أصحابه وكأنَّهم في خِدْمته، وهو مثل الأسير يجلسونه على السَّرير لا غير، وتفرَّق عنه عسكره، وجاؤوا به إلى خُراسان، فنزلوا بَلْخ، ثم انبثُّوا في خراسان يَقْتُلون ويأسِرون ويَسْبُون، وهو معهم لا يملك لنفسه ضَرًّا ولا نَفْعاً، وعملوا له بعد ذلك قفصاً من حديد وجعلوه فيه، وكانوا إذا أتوه بطعامٍ يدَّخر منه لوقتٍ ينسونه فيه، وكان يخدم نفسه وليس معه أحد، واقتصَّ الله منه للمسترشد والرَّاشد.

وفيها: بعث الخليفة ترشك المقتفَوي وأبا البَدْر ظفر بن الوزير يحيى بن هُبيرة، ونجاح الخادم إلى قلعة تكريت، وبها مسعود البِلالي من جهة السُّلْطان مسعود، فجرى

(١) الخركاة: كلمة فارسية تعني الخيمة الكبيرة. «معجم الألفاظ الفارسية المعربة»: ٥٣-٥٤.

(٢) الدبرة: الهزيمة في القتال، «معجم متن اللغة»: ٢/ ٣٧٢.

بين ترشك وبين ظفر بن هُبيرة منافسة في الرُّتْبة، وأراد ترشك أن يكون أمره على ابنِ هبيرة فلم يفعل، وكتَبَ إلى الخليفة يشكوه، فأرسل إلى ابنِ هبيرة بالقَبْضِ عليه، وأَحَسَّ ترشك بذلك، فكتب إلى القلعة يقول لمسعود: أنا معك، وقد عَزَمْتُ على قَبْضِ ابنِ الوزير ومن معنا من الأُمراء، وأُسَلِّمهم إليك. ثم قال للعساكر: اركبوا للزَّحْف، فركبوا، واشتغلوا بالقتال، فَقَبَضَ[1] ترشك على ابنِ الوزير ونجاح ويرنقش، وبعث بهم إلى القلعة، وأخذ أموالهم وسلاحهم وخيولهم، ونَزَل مسعود من القلعة، وخَلَعَ على ترشك الخِلْعة التي خَلَعَ عليه السُّلْطان، وأعطاه الخيل بمراكب الذَّهب، والأموال، وأضاف إليه التركمان، وقصدوا طريقَ خُراسان، فخرج الخليفة بنفسه ووزيره، فهربوا من بين يديه.

وجاء الخليفة إلى تكريت، وأقام عليها أياماً، ثم رجع إلى بغداد، وبلغه أن ملك شاه استولى على واسط، فخرج إليها، فانهزم ملك شاه، فعاد الخليفة إلى بغداد.

وفيها قُتِلَ عليُّ بن السَّلار، وزيرُ الدِّيار المِصرية.

وفيها ضايقتِ الفرنجُ عَسْقلان، فبعثوا إلى نور الدِّين ومجير الدين أبق [صاحب دمشق][2] يستصرخون بهما، فتوجَّه مجيرُ الدِّين إلى حلب بعساكره يوم السبت ثالث عشرة المحرَّم، واجتمع بنور الدِّين، وعند نور الدِّين تركمان كثير، فاتَّفقوا على النُّزول على بانياس ليَشْغَلُوا قلوبَ الفرنج النَّازلين على عَسْقلان، فساروا إليها ونزلوا عليها يوم السَّبت تاسع عشرين صفر، وليس فيها من الفرنج من يحميها، فوقع الخُلْف بين المسلمين، فعاد مجيرُ الدِّين إلى دمشق ونور الدِّين إلى حِمْص.

وعند عَوْدِ مجير الدِّين من بانياس، أُخرج الوزير ابن الصُّوفي من دمشق، وكان قد امتنع من دخول القَلْعة، وإذا أَمَرَ مجيرُ الدِّين بأمرٍ لا يلتفتُ إليه، وجرى بينه وبين أخيه زين الدَّوْلة مشاجراتٌ، فاتَّفق مجيرُ الدِّين مع زينِ الدَّوْلة، ووعده الرِّياسة على أَنْ يُساعد على إخراج أخيه من دمشق، وبَعَثَ إليه بمالٍ، فأجابه باطناً، وأرسل مجيرُ

(١) انظر حاشيتنا رقم ١ ص ٤١٠ من هذا الجزء.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

الدِّين إلى الرَّئيس يستدعيه إلى القلعة ليصلح بينه وبين أخيه، فامتنع ، وتحصَّنَ في داره، وجَمَعَ العوام، فأرسل إليه مجيرُ الدِّين: اخرُجْ من البلد. فاستعانَ بأخيه وأَهْله، فلم يُجِبْه أحد، فخرج إلى صَرْخد في جُمادى الأُولى وفيها مجاهد الدين بُزان الكُرْدي، فتلقَّاه وأكرمه وأنزله، ولم يتعرَّض مجيرُ الدِّين إلى مالِ الرئيس ولا لداره ولا لبُسْتانه بالنَّيْرب، وقلَّد أخاه زين الدَّولة مكانه، وخَلَعَ عليه، وأمر ونهى، ولم تكن سِيرتُه مرضيةً فيما يتعلَّق بالرُّشْوة مع العَجْزِ والتَّقصير، ثم إنَّ مجير الدِّين عَزَلَه بعد ذلك وقَتَله. ورأى مجيرُ الدين أَنْ يتوجَّه إلى عطاء الخادم ببَعْلَبَكَّ يستعين به على تَدْبير المملكة، فتوجَّه إليها، وعاد وعطاء معه، واستشعر مجاهد الدين بُزان، وأقام بصَرْخد، ولم يَعُدْ إلى دمشق بغير يمين، وأرسل [إلى] [(١)] مجير الدِّين يَطْلُب ذلك، فوعده، وبقي الأمر موقوفاً.

وفيها ملكتِ الفرنج عَسْقلان، لأنهم ضايقوها، وقُتِلَ من الفريقين خَلْقٌ كثير وعَجَزَ مَنْ فيها، فطلبوا الأمان، فأَمَّنوهم، وكان بها من الذَّخائر والعُدَد والغِلال مالا يُحصى، [وبلغني أن سبب تسليم عسقلان إلى الفرنج] [(٢)] أنَّ أهلها كانوا في ضائقة يرتقبون كلَّ يوم الأصطول والنجدة من مِصر، فبينا هم في آخر نَفَس وإذا بمركبٍ صغير قد أقبل من مِصر، فاستبشروا، وإذا فيه رجلٌ ومعه كتاب من مِصر إلى الوالي يقول: ساعة وقوفك على هذا الكتاب تنفِّذ لنا من مقصبة عَسْقلان باقة قصب غلاظاً نجعلها شَبَّابات. فقال للرَّسول: نعم إلى غداة غدٍ. ثم خَرَجَ في الليل إلى الفرنج، وأخذ أماناً لأهل البلد، فلما طلع الفجر فَتَحَ الأبواب، ودخَلَ الفرنجُ البلد، فأحضر القاصِدَ بالكتاب، وقال: هذا هو الجواب.

[وقيل: إن صاحب مصر نَقَلَ رأس الحسين عليه السلام من عسقلان إلى مِصر، وقد ذكرناه في ترجمته] [(٣)].

---

(١) ما بين حاصرتين زيادة من عندنا يقتضيها السياق.

(٢) في (ع) و(ح) وقيل: إن أهلها كانوا في ضائقة.. والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

وفيها عاد ابنُ الصُّوفي[١] من صرخد بأيمان مجير الدين وعهوده، وأقام بداره، وطاب قلبه، ثم استوحش منه، وبلغه عنه ما اقتضى أنَّه هَرَبَ نحو صرخد، فبعثَ الخيلَ في طلبه، فأدركوه، فحبسه في القلعة [واعتقل بها][٢] اعتقالاً جميلاً، ثم ظهر من أخيه زين الدولة حيدره ما أوجب قَتْلَه، فقتله مجيرُ الدين، وقَتَلَ عطاءَ الخادم.

وحَجَّ بالنَّاس قيماز الأُرْجُواني.

فَصل: وفيها توفي

أحمد بن أبي غالب[٣]

أبو العباس [الورَّاق][٤] ابن الطَّلاَّية[٥] الزَّاهد، من أهل دار القَزّ.

وُلد بعد الستين وأربع مئة، وقرأ القرآن، وسَمِعَ الحديث وتفقَّه، ولازم مسجده سبعين سنة، لم يخرج منه إلا يوم الجمعة للصَّلاة، وقرأ عليه القرآن عالمٌ كثير، وكان زاهداً [متقلِّلاً][٤] في الدنيا، متعبِّداً، لا يفتر [من العبادة لا][٤] ليلاً ولا نهاراً حتى انطوى طاقين[٦]، وكان عليه ثوب خام، وعلى رأسه زراغوج[٧]، وتحته بارِيَّة، وعنده

(١) كذا قال، وهو وهم، فالذي عاد إلى دمشق ثم هرب منها هو مجاهد الدين بزان والي صرخد، انظر «ذيل تاريخ دمشق»: ٥٠٠ ، و«كتاب الروضتين»: ١/ ٢٩٠ .

أما ابن الصوفي فقد عاد إلى دمشق سنة (٥٤٩هـ)، ومات في داره من مرض ألم به، وسيأتي خبره في حوادثها.

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من عندنا يقتضيها السياق.

(٣) له ترجمة في «الأنساب»: ٨/ ٣٧٧ ، و«المنتظم»: ١٠/ ١٥٣ ، و«مناقب الإمام أحمد»: ٦٤٠ ، و«الكامل»: ١١/ ١٩٠ ، و«المستفاد من ذيل تاريخ بغداد»: ١٦٦-١٦٧ ، و«الوافي بالوفيات»: ٧/ ٢٧٧ ، و«طبقات الحنابلة»: ١/ ٢٢٤ ، و«العبر» للذهبي: ٤/ ١٢٩-١٣٠ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ٢٦٠-٢٦٣ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٤) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) في «المستفاد»، ويقال: إن والدته كانت تطلي الكاغد عند عمله بالدقيق المعجون بالماء دقيقاً قبل صقله، فاشتهرت بذلك.

(٦) كذا، وهو تعبير عامي ما زال مستعملاً في الشام، يعني: انحنى ظهره انحناء كبيراً. وفي «المنتظم»: ١٠/ ١٥٣ : وكان قد انطوى من التعبد حتى كان إذا قام، فرأسه عند ركبتيه.

(٧) اضطربت النسخ في كتابتها، ففي (ع) و(ح) زرافوخ، وفي (م) زراغوج، وقريباً منها في (ش)، ويبدو أنه نوع من أغطية الرأس، لم أقف على وصف له فيما بين يدي من المصادر.

جرَّة فيها كِسَرٌ يابسة ألوان مختلفة، ولم يكن في زمانه أعبدُ ولا أزهدُ منه، وتوفي في رمضان، وقد قارب الثمانين، وكان له يوم مشهود [(١)مثل يوم أبي الحسن القزويني الزَّاهد(٢)، وحُمل إلى مقبرة باب حرب، فدفن إلى جانب أبي الحسين ابن سَمْعُون.

ذِكْرُ حكايتِهِ مع السُّلْطان مسعود: سمعتُ مشايخ الحربية يحكون عن آبائهم وعن أجدادهم، قالوا: لما دخل السُّلْطان مسعود بغداد كان] يحبُّ زيارة العلماء والصَّالحين، فطلب المشايخ، فمضى بعضهُم إليه، وبلغه حال ابنِ الطَّلاية، فطلبه، فقيل له: إنه لا يخرج من مسجده. فقال: أرسلوا إليه. فجاءه الرسول، وقال: السُّلْطان يُسَلِّم عليك ويعتذر إليك من تأَخره عن زيارتك، ويسألك أَنْ تجتمع به. فقال لرسوله: أنا منذ سبعين(٣) سنة في هذا المسجد أنتظر داعي الله في النَّهار خمس مرَّات، فإذا دعاني ولم أُجِبْه، فما عذري عند الله؟ فعاد الرَّسولُ إلى مسعود، فأخبره، فبكى، وقال: أنا أَوْلى من مشى إلى هذا العبد الصَّالح. فلمَّا كان في اليوم الثَّاني ركب مسعود، وأتى إلى مسجده، فوافاه وهو في صلاة الضُّحى، وكان من عادة الشيخ(٤) أن يصلِّيها ثماني ركعات بثمانية أجزاء، فجاء وقد صلَّى أربعاً، فدخل المسجد ومعه خادمٌ صغير بين يديه، وأمر العساكر أن يقفوا على خيولهم، فصلى السُّلْطان رَكْعتين، وقام، فوقف خلف الشيخ، فصلى تمام ثماني ركعات وسَلَّم، وعلم به، وقام ليدخل في تاسعةٍ لئلا يجتمع به، فقال له الخادم: يا شيخ، السُّلْطان قائِمٌ على رأسك منذ زمان، وتريد أن لا تكلمه! فقال الشيخ: وأين مسعود؟ فتقدَّم إليه، وقال: ها أنا، فقال: يا مسعود اعدل وادعُ لي. الله أكبر؛ ودخل في الصَّلاة، فجلس مسعود يبكي، واستحضر دواةً وبياضاً، وكتب بخطِّه ورقةً بإزالة المكوس والضَّرائب والفساد، ومن نزل دارَ أحدٍ

---

(١) في (ع) و(ح) وقد قارب الثمانين، وكان له يوم مشهود، ودفن بمقبرة باب حرب إلى جانب أبي الحسين بن سمعون، كان السلطان مسعود يحب زيارة العلماء.. والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) هو شيخ العراق أبو الحسن علي بن عمر بن محمد، قال الخطيب البغدادي وقد حضر جنازته: لم أر جمعاً على جنازة أعظم منه، توفي سنة (٤٤٢هـ)، وقد ترجم له السبط في وفياتها.

(٣) في (ع) و(ح) ستين، والمثبت من (م) و(ش).

(٤) في (ع) و(ح): وكان من عادته، والمثبت من (م) و(ش).

أو تعدَّى عليه قَتَلْتُه، وتاب السُّلْطان توبةً صادقة، وخرج من وقته إلى هَمَذَان، فتوفي وهو على هذه النِّيَّة، فاستقامتِ الأحوال ببركة نَفَس الشَّيخ أحمد.

أحمد بن منير [ابن أحمد] (١)

أبو الحسين، الشَّاعر الطَّرابُلسي الرَّفَّاء(٢) [أحد شعراء الشام المتأخرين](١).

ولد سنة ثلاث وسبعين وأربع مئة بطرابلس، [وقال الحافظ ابن عساكر: وكان أبوه منير](٣) ينشد أشعار العَوْني ويتغنَّى بها بأسواق طَرابُلُس، ونشأ [ابنه](١) أحمد، فحَفِظَ القرآن، وقرأ العربية واللّغة والأدب، [وقال الشعر](١)، وقدم دمشق، فأقام بها، وكان خبيثَ اللِّسان كثير الفحش [في شعره، يستعمل الألفاظ العامية في شعره، فلما كثُر ذلك منه حبسه بوري بن طغتكين في حبس دمشق](٤)، وعزم على قَطْعِ لسانه، فاستوهبه منه الحاجب يوسف بن فيروز، فوهبه له، [فأقام منفياً مدة إمارة بوري](١) فلما مات بوري [وولي إسماعيل بن بوري](٥) عاد إلى دمشق، فبلغه عنه شيءٌ، فطلبه ليصلبه، فهرب واختفى بمسجد الوزير ظاهر دمشق، [ثم هرب إلى حلب، وجاء مع نور الدين في الحصار الثاني، ثم عاد إلى حلب، قال الحافظ: وقد رأيته غير مرة، ولم أسمع منه شيئاً، وأنشدني من شعره الأمير أبو الفَضْل إسماعيل بن سُلْطان بن منقذ، قال: أنشدني أحمد ابن منير مقطعاتٍ من شعره](٦) وهجا برهان الدِّين البَلْخي الزَّاهد وغيره.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) له ترجمة في «تاريخ ابن عساكر» (خ) و(س): ٢/ ٢٥١-٢٥٢ ، و«خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ١/ ٧٦-٩٥ ، و«بغية الطلب»: ٣/ ١١٥٤-١١٦٤ - وفيه ولادته سنة (٤٩٣هـ)، وهو خطأ ـ و«كتاب الروضتين»: ١/ ٢٩٣ ـ وقد نُثر فيه قصائد من شعره ـ و«وفيات الأعيان»: ١/ ١٥٦-١٦٠ ، و«الوافي بالوفيات»: ٨/ ١٩٣-١٩٧ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ٢٢٣-٢٢٤ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٣) في (ع) و(ح): وكان كثيراً ينشد أشعار المعري (كذا)، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش)، وانظر «تاريخ ابن عساكر» ٢/ ٢٥١ ، و«بغية الطلب»: ٣/ ١١٥٥ ، والعوني شاعر اشتهر بقصائده في مدح آل البيت.

(٤) في (ع) و(ح): كثير الفحش، حبسه بوري صاحب دمشق، وعزم على قطع لسانه.. والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) ما بين حاصرتين من «تاريخ ابن عساكر» ليستقيم المعنى.

(٦) ما بين حاصرتين من (م) و(ش)، وانظر «تاريخ ابن عساكر»: ٢/ ٢٥١ .

[قال][(١)]: ومات بحلب في جُمادى الآخرة [من هذه السنة][(١)].

[قال][(٢)]: وحدثني إبراهيم بن محمد القيسي صديق ابن منير، وعنده اختفى في مسجد الوزير، وفي رواية عن ابن عساكر: رأيت بخطِّ صديقه أبي إسحاق إبراهيم بن محمد القيسي، قال: حدَّثني] الخطيبُ السَّديد أبو محمد عبد القاهر بن عبد العزيز خطيب حماة، [قال][(١)]: رأيتُ أحمدَ بنَ منير بعد موته في النَّوم، وأنا على قُرْنة[(٣)] بُسْتان مرتفعة، فسألتُه عن حاله، وقلتُ: اصعَدْ إلى عندي. فقال: ما أقدر من رائحتي. قلتُ: تشرب الخمر؟ قال: شَرٌّ من شُرْب الخمر يا خطيب. قلت: وما هو؟ قال: ما جرى على لساني من القصائد التي قُلْتُها في مثالبِ النَّاس، ولساني قد ثَخُنَ منها وطال، فصار مَدَّ البصر، وكلَّما قرأتُ منها قصيدةً صارت كُلاَّباً يتعلَّق في لساني.

[قال][(١)]: ورأيتُه حافياً عليه ثيابٌ رَثَّة إلى غايةٍ، وسمعتُ قارئاً يقرأ من فوقه ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [الزمر: ١٦] فانتبهتُ مَرْعوباً[(٤)].

[وذكره العماد في «الخريدة»، وقال: كان شاعراً مجيداً، هجَّاء، معارِضاً لمحمد ابن القَيْسراني في زمانه، وكان ابن القيسراني سُنِّياً متورِّعاً، وابن منير متغالياً شيعياً إلا أنه قال: مات ابن منير في سنة خمسين وخمس مئة[(٥)].

قلتُ: وَهِمَ، والصَّحيح ما ذكره ابنُ عساكر وابن القلانسي أن ابن القيسراني مات في سنة [ثمانٍ و[(٦)]] أربعين وخمس مئة. قال ابنُ القلانسي[(٧)]: كلاهما ماتا في سنة ثمانٍ وأربعين وخمس مئة][(١)].

وكان شيعياً متغالياً، وهجا بني الصُّوفي، فطلبوه، فانتقل إلى شَيْزر، واستجار ببني مُنْقِذ، والتجأ إلى نور الدِّين، وكان غيرَ مجيدٍ في المديح، ومن شِعْره: [من المنسرح]

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) في (ع) و(ح): ومات بحلب في جمادى الآخرة، وقال الخطيب السديد.. والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) القرنة: الزاوية. ولعله يريد القَرْن: وهي صدر رابية مشرفة على وهدة صغيرة، انظر «معجم متن اللغة»: ٤/ ٥٥٠.

(٤) انظر «تاريخ ابن عساكر»: ٢/ ٢٥٢.

(٥) «الخريدة» قسم شعراء الشام: ١/ ٧٦.

(٦) ما بين حاصرتين زيادة من عندنا يقتضيها السياق.

(٧) «ذيل تاريخ دمشق»: ٤٩٨.

أحلى الهوى ما تحلّه التهم[1] باحَ به العاشقون أو كتموا
أغرى المحبِّيْنَ بالأَحِبَّة[2] فالـ ـعَذْل[3] كِلامٌ أسماؤها كَلِمُ
سَعَوْا بنا لا سَعَتْ بهم قَدَمٌ فلا لنا أَصلَحوا ولا لَهُمُ
ضَرُّوا بِهِجْراننا وما انتفعوا وصدَّعوا شَمْلَنا وما التأموا
يا رَبّ خُذْ لي من الوشاة إذا قاموا وقمنا لديك نَخْتَصِمُ
يا قَمَراً أصبحتْ محاسِنُهُ تَنْهَبُ ألبابَنا وتَقْتَسِمُ
فيك معانٍ لو أَنَّها جُمِعَتْ للشَّمْسِ لم يَغْشَ نورَها ظُلَمُ
إنْ يَحْسُدُوْني فلا أَلُومُهُمُ مِثْلُكَ تَسْمُو بحُبِّه الهِمَمُ
وأين كان الموحِّدون وقد وحَّد قَلْبي هواكَ قَبْلَهُمُ[4]

وقال: [من الكامل]

وإذا الكريمُ رأى الخُمولَ نَزِيْلَهُ في مَنْزِلٍ فالحَزْمُ أَنْ يترحَّلا
كالبَدْرِ لما أَنْ تضاءَلَ جَدَّ في طَلَبِ الكمالِ فحازه مُتَنَقِّلا
سَفَهاً بحِلْمك إن رضيتَ بمشربٍ رَنْقٍ[5] ورزقُ اللهِ قد ملأَ الملا
ساهمتَ عِيْسَك مُرَّ عَيْشِك قاعداً أفلا فَلَيْتَ بهنَّ ناصية الفلا
للقَفْرِ لا للفَقْر هَبْها إنَّما مَغناكَ ما أغْناك أَنْ تتوسَّلا
لا تَرْضَ مِنْ دُنياك ما أدناك مِنْ دَنَسٍ وكُنْ طيفاً جلا ثم انجلى
وصِلِ الهجيرَ بهَجْرِ قَوْمٍ كلَّما أمطرتَهُمْ عَسَلاً جَنَوْا لكَ حَنْظلا
طُبِعُوا على لُؤْمِ الطِّباعِ فَخَيْرُهُمْ إنْ قلتَ قال وإنْ سكَتَّ تقوَّلا
فارِقْ تُرَقْ كالسَّيْفِ سُلَّ فبان في مَتْنَيْه ما أخفى القِرابُ وأَخْملا
لله عِلْمي بالزَّمانِ وأَهْلِهِ ذَنْبُ الفضائِلِ عندهم أَنْ تَكْمُلا

(١) في (ع) و(ح) الهمم، والمثبت من «الخريدة».
(٢) في «الخريدة»: بالمحبة.
(٣) في (ع) و(ح): بالعذل، والمثبت من «الخريدة».
(٤) انظر بعض أبياتها في «خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ١/ ٩٠-٩١ مع اختلاف في ترتيبها، وانظر «ديوان ابن منير»: ٩٥-٩٦ ط. التدمري.
(٥) الرنق: الكدر. «اللسان» (رنق).

يا بَرْقُ هل لي في احتمالِ تحيَّةٍ ... عَذُبَتْ فكانتْ مِثْلَ مائك سَلْسلا
عَرِّضْ بذي المَجْدَينِ لي وأَبِنْ له ... جُمَلاً أَبَتْ لي أَنْ أُرى متجمّلا
أنا غَرْسُ نِعْمَتِك الذي غَذَّيْتَهُ ... خَطَراتِ عَطْفِك فارتوى وتهلَّلا
فعلامَ تَحْبِسُ عنه ما عَوَّدْتَهُ ... أَأَمِنْتَ ناضِرَ عُوده أَنْ يَذْبُلا
أصبحتُ تَلْفِظُني البلادُ كأَنَّني ... لفظُ البليغِ أكنَّ معنىً مُشْكِلا
وأَشدُّ ما أشكوه أَنَّك مُعْرِضٌ ... يا ضَيْعتي إنْ كان ذلكَ عن قِلى[1]

وقال أيضاً من شِعْره: [من المجتث]

ما كان عَهْدُك إلا ... مِثْلُ السُّلُوِّ مُحالا
بل كان زُورَ خِضابٍ ... نما وفي الحالِ حالا
لم أحظَ منكَ بَسُؤْلٍ ... وقد فنيتُ سؤالا
أما تعلَّمْتَ شيئاً ... من الكلامِ سوى لا[2]

وقال: [من مخلع البسيط]

عَدِمْتُ دَهْراً وُلِدْتُ فيه ... كم أَشْرَبُ المُرَّ مِنْ بَنِيْهِ
ما تَعْتَرِيني الهمومُ إلاّ ... من صاحبٍ كنتُ أَصطَفِيْهِ
فهل صديقٌ يباعُ حتى ... بمُهْجتي كنتُ أَشْتَريهِ
يكونُ في قلبه مثالٌ ... يُشْبِه ما صاغَ لي بفِيْهِ
وكم عَدُوٍّ رَغِبْتُ عنه ... فعِشْتُ حتى رغبتُ فيه[3]

تِمِرْتاش بن نَجْم الدِّين إيل غازي[4]

حسام الدِّين، صاحب مارِدِين وديار بكر.

---

(١) بعض الأبيات في «تاريخ ابن عساكر»: ٢/ ٢٥١ ، و«خريدة القصر»: ١/ ٨٩ ، و«وفيات الأعيان»: ١/ ١٥٦-١٥٧ مع اختلاف في ترتيب بعضها، وانظر «ديوان ابن منير»: ١٠٢-١٠٩ .

(٢) انظر «ديوان ابن منير»: ٨٧ .

(٣) الأبيات في «تاريخ ابن عساكر»: ٢/ ٢٥١-٢٥٢ ، و«الوافي بالوفيات»: ٨/ ١٩٥ .

(٤) له ترجمة في «الكامل»: ١١/ ١٧٥ ، و«الأعلاق الخطيرة»: ج٣/ ق٢/ ٤٣٤-٤٤٢ ، و«الوافي بالوفيات»: ١٠/ ٤٠٤ ، و«النجوم الزاهرة»: ٥/ ٣٠٠ ـ وفيه وفاته سنة (٥٤٥هـ) وهو خطأ ـ و«معجم زامباور»: ٣٤٥ ، وحدد ولايته في ماردين بين سنتي (٥١٦هـ ـ ٥٤٧هـ)، ووفاته في «الكامل» و«الوافي» (٥٤٧هـ).

كان شجاعاً عادلاً، جَوَاداً عالماً، يحبُّ العلماء والفضلاء، ويبحث معهم في فنون العلوم، ولا يرى القَتْل ولا الحبس، وكان له من الذِّمَّة وحِفْظِ الجِوار مالم يكن للعرب العاربة، وكان ملجأَ القاصدين، وملاذ الطَّالبين، وكانت وفاتُهُ يوم الخميس ثاني ذي القَعدة، ودفن بالمشهد الذي بناه تحت مارِدِين، وكان قد نقل إليه أباه [نجم الدين] [1] وأهله، وأقام والياً نيفاً وثلاثين سنة وقام بعده ولده ألبي [بن حسام الدين، وتمم جسر القرماني][1] سنة تسع وأربعين [وخمس مئة][1]، وأقام حسن السيرة، عادلاً في الرَّعية.

حَيْدرة ابن الصُّوفي[2]

الذي أقامه مجيرُ الدِّين مقام أخيه، تجدَّد منه سَعْي بالفساد، فاستدعاه مجيرُ الدِّين إلى القَلْعة على حين غَفْلَةٍ لسوءِ أفعاله وقُبْح ظُلْمه، فضُربت عنُقُه مستهل ذي القَعدة، وأُخرج رأسه إلى حافَةِ الخندق، ثم طِيْفَ به والنَّاس يسبُّونه ويصفون أنواع ظُلْمه ومقاسمته اللُّصوص وقُطَّاع الطريق لأموال النَّاس، ونهبتِ العامةُ دُوره وأمواله ومتاعه، وَرَدَّ مجيرُ الدِّين رياسة البلد إلى رضيِّ الدِّين أبي غالب عبد المنعم بن محمد ابن أسد بن علي التَّميمي، ثم خَلَعَ عليه خِلْعة الوِزارة، ولقَّبه وجيه الدَّوْلة سديد الملك، فخر الكُفاة، عزّ الموالي، شَرَفَ الرُّؤساء، وسُرَّ النَّاسُ بولايته لعِفَّته.

عبد القادر بن علي بن محمد[3]

أبو الفَضْل، الشَّريف الواسِطي.

اتصل بمحمد بن بُوري صاحب بَعْلَبَك، وكان يُعلِّم ولده مجير الدِّين، ثم غَضِبَ عليه أبق، فنفاه من دمشق، وبعث إليه مَنْ قَتَلَه في طريقه، ومن شعْره: [من الطويل]

غـرامٌ وهـل بَـعـدَ الـمـشـيـبِ غَـرَامُ وسُـقْـمٌ وهـل بـعـد الـفَـنَـاءِ سَـقَـامُ

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) هو حيدرة بن المفرج بن الحسن زين الدولة، له ترجمة في «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٥٠٠-٥٠١، و«تاريخ ابن عساكر»: (خ) (س): ٢/ ٥٧٩ (ترجمة أبق)، و«الباهر»: ٥٩، ٨٨، ١٠٦، ١٠٨، و«كتاب الروضتين»: ١/ ٢٢٣، ٢٨٩، ٢٩٠-٢٩١، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ٢٤٢، و«الوافي بالوفيات»: ١٣/ ٢٢٧، و«النجوم الزاهرة»: ٥/ ٣٠٠، وفيه وفاته سنة (٥٤٥هـ)، وهو خطأ.

(٣) له ترجمة في «تاريخ دمشق» لابن عساكر: مج ٤٣ / ٦٥-٦٦.

وما شَعَراتُ الشَّيْبِ إلا نوابلٌ لها في سُوَيداء الفُؤاد سِهامُ
وبينَ قِبابِ الحيِّ من آل عامرٍ شموسُ ضُحًى أفلاكُهُنَّ خيامُ
لهنَّ شروقٌ في حَشَاها ومَغْرِبٌ ومنها إليها رِحْلةٌ ومُقامُ

عطاء الخادم، والي بَعْلَبَكّ، مملوك بُوري[١]

كان مجير الدِّين أحضره من بَعْلَبَك بنفسه، وفوَّض إليه أمور دمشق، فاستبدَّ بالأمور، ومَدَّ يده إلى الظُّلْم، وأَطْلق لسانه بالهُجْر والفُحْش، فقبضَ عليه مجيرُ الدِّين، واستولى على ما في داره، وطالبه بتسليم بَعْلبك، وضَرَبَ عُنُقَه في ذي الحِجَّة، وسُرَّ النَّاسُ بقَتْله لظُلْمه، ونهبوا بيوتَ أصحابه. ويقال: إنَّ نور الدِّين أشار على مجير الدِّين بقتله ليتمكَّنَ منه.

[فصل[٢]: وفيها توفي

بُرْهان الدِّين البَلْخي الزَّاهد[٣]

واسمه علي بن محمد[٤]، وكنيته أبو الحسن الحنفي. ذكره الحافظ ابن عساكر، وقال: تفقَّه بما وراء النَّهر على البُرْهان بن مازه ببخارى، وعلى جماعة من الأئمة، وسمع الحديث بما وراء النهر وبغداد ومكة، وقدم دمشق في سنة بضع عشرة وخمس مئة، فنزل المدرسة الصادرية بباب البريد، ومدرِّسها يومئذٍ علي بن مكي[٥] الكاساني، فَعُقِدَ له مجلس المناظرة،

(١) أخباره في «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٥٠٢-٥٠٣ ، و«الباهر»: ١٠٧ ، و«الكامل»: ١١/ ١٩٧-١٩٨ ، و«كتاب الروضتين»: ١/ ٢٩١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(٢) في (ع) (ح): علي بن محمد أبو الحسن، برهان الدين البلخي، الزاهد الحنفي، قدم دمشق، وجلس للوعظ، ولم يكن له فيه يد، بل كان عنده صدق، فوقع له القبول في قلوب الناس، فحسد، فعزفت نفسه عن المقام.. والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) له ترجمة في «ذيل تاريخ دمشق»: ٤٩٩-٥٠٠ ، و«تاريخ ابن عساكر»: (خ) (س): ١٢/ ٢٠ ، و«كتاب الروضتين»: ١/ ٢٩٢-٢٩٣ ، و«العبر» للذهبي: ٤/ ١٣١ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ٢٧٦ ، و«الجواهر المضية»: ٢/ ٥٦٠-٥٦٢ ،وفيهما تتمة مصادر ترجمته.

(٤) هكذا سماه سبط ابن الجوزي، والذي في مصادر ترجمته: علي بن الحسن بن محمد .

(٥) في (م) و(ش) أبو علي، والمثبت من «تاريخ ابن عساكر».

وجلس للوعظ، وكان عنده صِدْقٌ، فوقع له القَبُول في قلوب النَّاس، فحسده الكاساني، وتعصَّب عليه الحنابلة، لأنه أظهر خلافهم، فَعَزَفَتْ نفسه عن المقام بدمشق].

فمضى إلى مكَّة وجاور بها، وكان إمامَ الحنفية في المسجد الحرام: ثم [(١)نَدِمَ الكاساني على خروجه من دمشق، فكاتبه بالعَوْد إليها، فخرج من مكة، وجعل طريقه على بغداد، ووصل إلى] دمشق، وسَلَّم إليه الكاساني المدرسة الصَّادرية [عن تراضٍ منه.

قال الحافظ] (٢): وكان صحيحَ الاعتقاد، حَسَنَ السَّمْت، سخيَّ النَّفْس، زاهداً في الدنيا، وجُعِلَتْ له دار طَرْخان مدرسةً؛ ودرَّس بها وبمسجد خاتون، ووقفت عليه الأوقاف، وكَثرتْ عليه الفتوح، فما التفت [إليها] (٣).

وكان قد تزوَّج ابنة القاضي الشريف أبي الفضل إسماعيل(٤) بن إبراهيم، فادَّعى أخوها عدم الكفاءة، فانتسب البَلْخيُّ إلى جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وثبت نسبه، وعرف النَّاسُ صحَّته، فقال الوأواء أبو الفرج(٥): [من المنسرح]

قُلْ لعليٍّ أخي المكارِمِ سُبْـ ... ـحانَ إلهٍ على العُلا وقَفَكْ
كم قد رأينا من مُدَّعٍ شَرَفاً ... وأنتَ في الخَلْقِ كاتمٌ شَرَفَكْ
تَسْتُرُ فَضْلاً تَحْوي كأنَّكَ لا ... تعرفُهُ ساعةً وقد عَرَفَكْ
حِلْمٌ وعِلْمٌ ونائلٌ وحِجا ... يقارنُ العِيَّ كلُّ مَنْ وصَفَكْ
تجودُ بالفَضْلِ لليتيم ولِلْـ ... ـمِسْكينِ جُوداً تَقْفو به سَلَفَكْ(٦)

---

(١) في (ع) و(ح): ثم عاد إلى دمشق، فسلم إليه.. والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش)، وانظر «تاريخ ابن عساكر»: ١٢/ ٢٠ .

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش)، وانظر «تاريخ ابن عساكر»: ١٢/ ٢٠ .

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) في (م) و(ش): أبو الفضل بن إسماعيل، بزيادة «بن»، وهو خطأ، وهو إسماعيل بن إبراهيم بن العباس بن الحسن الحسني ابن أبي الجن، ولي القضاء بدمشق، وتوفي سنة (٥٠٣هـ)، انظر ترجمته في «تاريخ ابن عساكر»: ٢/ ٨٢٥ ، و«الوافي بالوفيات»: ٩/ ٦٣ ، وفيه وفاته سنة (٥٠٢هـ)، وهو خطأ.

(٥) هو الوأواء الحلبي عبد القاهر بن عبد الله بن الحسين، أبو الفرج. وستأتي ترجمته في وفيات سنة (٥٥١هـ).

(٦) أورد الأبيات ابن عساكر في «تاريخه»: ١٢/ ٢٠ .

ثم خرج من دمشق إلى حلب، فأزال من الأَذَان «حيَّ على خير العمل»، ثم عاد إلى دمشق، فَنَقَلَ على معين الدِّين مكانه، فأخرجه إلى بُصرى وبها الأمير سُرْخاك فأكرمه، وأقام عنده [(١)وما كان ذنب البَلْخي عند ابن منير الشَّاعر إلا أنه غيَّر الأذان في حلب، وأزال منه «حي على خير العمل».

وقال ابن عساكر: ثم عاد إلى دمشق في أول مملكة نور الدين محمود بن زنكي بعد خروج أبق منها، وتوفي في شعبان سنة ثمانٍ وأربعين وخمس مئة، ودفن بالباب الصَّغير].

[قلت(٢): وقولُ ابنِ عساكر: ثم عاد إلى دمشق في أول مملكة نور الدين فيه نظر، لأنه قال: توفي البرهان في سنة ثمانٍ وأربعين وخمس مئة، ونور الدين إنما تملك دمشق في سنة تسع وأربعين وخمس مئة، وقد حكى لي جماعةٌ من مشايخ دمشق سنة خمس وست مئة عن آبائهم أنهم يذكرون حضور نور الدِّين مجلس البَلْخي] بدمشق في الجامع وما كان يخاطبه إلّا بمحمود، وكان القُطْب النَّيْسابوري بدمشق، فسألَ نور الدين أَنْ يحضر مجلسه، فحضر، فَشَرَعَ يخاطبه بمحمود، فشق على نور الدين، وقال للحاجب: اصعد إليه، وقل له لا يخاطبني باسمي، فلما فرغ [من] (٣) المجلس سأله الحاجب عن ذلك، فقال [لي](٣): إنَّ البَلْخي إذا قال [لي](٣) يا محمود قامتْ كلُّ شَعْرة في جَسَدي هيبةً له، ويَرِقُّ قلبي، والقُطْب إذا قال يا محمود يقسو قلبي ويضيق صدري، ولو كان صادقاً لأَثَّر في قلبي.

---

(١) في (ع) و(ح): وأقام عنده، ثم عاد إلى دمشق في أول مملكة نور الدين، وتوفي بها في شعبان.. وما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) في (ع) و(ح): قال المصنف رحمه الله: ونور الدين إنما ملك دمشق سنة تسع وأربعين، فيكون موت البلخي بها، وحضر نور الدين مجلسه بدمشق في الجامع، وما كان يخاطبه إلا بمحمود، وكان القطب النيسابوري بدمشق.. وما بين حاصرتين من (م) و(ش).

قلتُ: وكأن سبط ابن الجوزي يرجح وفاة البلخي سنة (٥٤٩هـ)، مستدلاً بما حكاه عن مشايخ دمشق عن آبائهم.. ثم يقول بعد: ويحتمل أن تكون هذه الواقعة كانت بحلب.

وما حكاه السبط عن مشايخ دمشق عن آبائهم لا يصح في دمشق، لأن القطب النيسابوري لم يقدم إليها زمن نور الدين إلا سنة (٥٦٨هـ). فقولهم: وكان القطب النيسابوري بدمشق وهم، فالراجح في وفاة البلخي أنها سنة (٥٤٨هـ)، والله أعلم، انظر «كتاب الروضتين»: ٢/ ٢٦٣.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

[قلتُ][(١)]: كان القُطْبُ غريقاً في بحار الدُّنيا، و[كان][(٢)] البلخي مجرداً لا يلتفت [إليها ـ يعني الدنيا ـ وكان][(٢)] إذا بلغه ما يكره أخذ سجَّادته على كتفه، وخرج ويقول: أيش على قلب عليّ؟

[قلت: ويحتمل أن تكون هذه الواقعة كانت بحلب][(٢)].

عليُّ بنُ السَّلَّار أمير الجيوش بمِصر[(٣)]

ويلقب بالملك العادل.

كان قد استولى على مِصر، ولم يبق للظافر معه حُكْم، فاتَّفق الظَّافر مع عَبَّاس بن أبي الفتوح الصّنهاجي على قَتْله، فدخل عليه عَبَّاس وهو سَكْرَان، فَقَطَعَ رأسه، وبعث به إلى الظَّافر.

وقال ابنُ القلانسي: إنَّ عَبَّاساً كان ابنَ امرأةِ عليِّ بن السَّلار، والذي قتل ابنَ السَّلار ابنُ عَبَّاس[(٤)]، وكان قَتْلُه في المحرَّم.

محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح[(٥)]

أبو علي، الفقيه البغدادي، وأَصلُه من بِسْطام[(٦)]، وتوفي سَلْخ رجب.

ومن شعره: [من الوافر]

على تلك العِراص بجَرْجرايا[(٧)] من الأنواءِ أنواعُ التَّحايا

---

(١) في (ح) و(ع) قال المصنف رحمه الله، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) له ترجمة في «ذيل تاريخ دمشق»: ٤٩٥، و«الاعتبار» لأسامة ابن منقذ: ٤١-٤٢ و«الكامل»: ١١/ ١٨٤-١٨٥، و«كتاب الروضتين»: ١/ ٢٩٢، و«وفيات الأعيان»: ٣/ ٤١٦-٤١٩، و«العبر» للذهبي: ٤/ ١٣١-١٣٢، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ٢٨١-٢٨٣، و«الوافي بالوفيات»: ٢١/ ١٣٨-١٣٩، و«اتعاظ الحنفا»: ٣/ ٢٠٤-٢٠٥، و«النجوم الزاهرة»: ٥/ ٢٩٩، وفيه وفاته سنة (٥٤٥هـ). وهو خطأ، و«حسن المحاضرة»: ٢/ ٢٠٥، و«شذرات الذهب»: ٤/ ١٤٩.

(٤) هو نصر بن عباس، وانظر «ذيل تاريخ دمشق»: ٤٩٥، وهذا هو الصحيح الذي عليه المصادر.

(٥) له ترجمة في «الوافي بالوفيات»: ٣/ ٣٣٣.

(٦) بسطام: بلدة كبيرة بقومس، على جادة الطريق على نيسانور، بعد دامغان بمرحلتين. «معجم البلدان»: ١/ ٤٢١.

(٧) جرجرايا: بلد من أعمال النهروان الأسفل، بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي. «معجم البلدان»: ٢/ ١٢٣.

ديـارٌ كـنـتُ آلـفُـهـا وأَغْـشـى ... بـهـا هَـيْـفـاءَ واضـحـةَ الـثَّـنـايـا
فـغـيَّـر آيَـهـا صَـرْفُ الـلَّـيـالـي ... وبـدَّل أَهْـلـهـا بـالـقُـرْب نـايـا
غَـدَتْ أيَّـامُـهـا سُـوداً وكـانـتْ ... لـيـالـيـنـا بـهـا بِـيْـضـاً وِضـايـا
وَبَـتَّ الـدَّهْـر حَـبْـلَ الـوَصـلِ لَـمَّـا ... تـواصَـلَـتِ الـنَّـوائـبُ والـرَّزايـا

وقال أيضاً من شعره: [من السريع]

مـا مِـحْـنـةٌ إلا لـهـا غـايـةٌ ... وفـي تـنـاهِـيْـهـا تَـقَـضِّـيْـهـا
فـاصـبِـرْ فـإنَّ الـسَّـعْـيَ فـي دَفْـنِـهـا ... قَـبْـلَ الـتَّـنـاهـي زائـدٌ فـيـهـا

يوسف بن محمد بن فارو[1]

أبو الحَجَّاج الأندلسي، سافر عن المغرب، ودخل بغداد وخُراسان، وتوفي ببَلْخ في ذي القَعدة، ومن شعره في الإجازة: [من الوافر]

أَجَـزْتُ لـهـمْ روايـةَ مـا أَحـبُّـوا ... مـن الـمَـسْـمُـوعِ لـي والـمُـسْـتـجـازِ
لأحـظـى مـنـهـمُ بـدعـاءِ خَـيْـرٍ ... وفـي الأُخـرى مـن الـلـهِ الـمُـجـازي
وخـطُّ الـمَـغْـرِبـيِّ لـهـمْ شـهـيـدٌ ... عـلـى وَجْـه الـحـقـيـقـةِ لا الـمَـجَـازِ

السَّنة التَّاسعة والأربعون وخمس ومئة

فيها بَعَثَ المقتفي رسولاً إلى تكريت بسبب عِزِّ الدِّين ابن الوزير ونجاح ويرنقش، فقبضوا على الرَّسول، فخرج الخليفةُ يوم الجمعة غُرَّة صفر بعساكره، فنزل على تكريت، فهربَ أهلُ البلد، ودَخَل العسكر البلد، فنهبوه، وشعَّثوا بعضه، ونصب الخليفة على تكريت ثلاثةَ عَشَرَ منجنيقاً، ووقع من سورها عِدَّةُ أبراج، وأقام القِتال يعمل إلى ثالث عشرة ربيع الأوَّل، فهبَّتْ ليلة الأربعاء بعد العِشاء ريحٌ شديدة أظلمتِ الدُّنيا، وظهر في الجوِّ نيرانٌ عظيمة، وتقطَّع سُرادق الخليفة، وأصبحوا، فباكروا

(١) له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء المغرب والأندلس: ٢/ ٣٤٠-٣٤١ ، و«معجم البلدان»: ١/ ١٩٩ ، ٢/ ١٩٥ ـ وفيه وفاته سنة (٥٤٥هـ) ـ و«المشتبه» للذهبي: ٢/ ٥١٤ ، و«توضيح المشتبه»: ٧/ ١٤ ، ١٣٩-١٤٠ .

وقد اختلف في رسم اسم جده. ففي «الخريدة» و«معجم البلدان»: فارو، وفاروا، وفي «المشتبه»: فِيُّره، وفي «التوضيح»: فارُّه.